الأسبوع العاشر:

أهم الحواضر العلمية والثقافية في افريقيا جنوب الصحراء

- **طومبكتو**
- **جني**

وجد الافريقيون في الاسلام ثقافة ملائمة لحاجاتهم فاحبوا العلم والعلماء, فالمعلم محترم ومحبوب من قبل الجميع. وقد كان التعليم في أول الأمر محصورا بالأساتذة القادمين من شمال افريقيا، ولكن بعد مدة تشكلت طبقة مثقفة من الأفارقة تولت هذه المهمة حسب ما ذكره المؤرخون المسلمون والأروبيون فان المناهج المتبعة كانت تقتصر على العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية وايضا علم الفلك لحاجة الناس اليه .وقد ذكر المؤرخ السعدي: تراجم لـ 17 عالما من طومبكتو وحدها في مختلف الميادين العلمية من بينهم (أحمد بابا الطومبكتي، ومحمد بن أبي بكركاتي، السعدي) إن الأفارقة لم يهملوا العلوم التجريبية والعلوم الإنسانية، ومن بين هؤلاء المؤرخين كاتي الذي ثمن قيمة التاريخ من خلال كتابه الفتاش في أخبار الناس وإبراهيم السوسي المختص في الطب التجريبي. لقد تبوات اللغة العربية مكانة مرموقة في إفريقيا الغربية حسب ما ذكره "توماس أرلوند "الذي ذكر بان اللغة العربية وصلت الي حد يفوق الوصف بل إنها أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة السوداء.

1. طومبكتو: أنشأت على يد التوارق في اواخر القرن 5هـ وخلال القرن 13م أصبحت حاضرة علمية وثقافية في السودان الغربي حين كثر بها العلماء وساهموا في الإنتاج الثقافي والعلمي خاصة بعد ضعف منطقة ولاتا وقد بلغت أوج تطورها الاقتصادي والثقافي خلال القرنين 14و15م وفي عهد مملكة سنغاي (الاسقين) شهدت حركة تجارية وثقافية كبيرة كما ساد النظام والأمن والتسامح، اشتهرت طومبكتو بمسجدها الكبير في عهد" كن كان موسى"(جامع سنقرة) في نصف القرن الثاني من القرن 16 حظي العلماء فيها باحترام كبير تميزت بالتعليم العالي من بين علمائها أحمد بابا الطومبكتي وعبد الرحمان السعدي والقاضي كعت والجزائري محمد المغيلي التلمساني زارها حسن الوزان حيث ذكر بأنها تعج بالعلماء، الأطباء، الأدباء والقضاة والدعاة كما أعجب بها من حيث العمران وأشار إلى الحوانيت والضياع والتجار فقدت طومبكتو بريقها بعد الغزو المغاربي لمملكة سنغاي تلاها غزو التوارق من جديد ثم قبائل الفولاني واخيرا الاستعمار الفرنسي.

2. جني: تأتي في المرتبة الثانية بعد طومبكتو تأسست في القرن 11 م على ضفتي نهر النيجر بعد ضعف ولاتا أواخر القرن 12م اعتنق أهلها الإسلام وقد وصفها المؤرخ عبد الرحمان السعدي بان فيها سوق عظيم لتجارة الملح والذهب والعبيد ضف إلى ذلك تواجد صناعة النسيج والقطن لذا اعتبرت مركزا هاما تتزود منه طومبكتو كانت جني عامرة بالسكان اذ دبت بها حركة التجارة ونافستها من حيث الشهرة أما في الميدان الثقافي فتأتي في المرتبة الثانية بعدها طومبكتو حيث سكنها علماء أجلاء مثل كينكي والفقيه محمد شاقو احتلها أمراء سنغاي في أواخر ق15م ثم غزاها المغاربة في أواخر ق16م بعدها خضعت لمملكة سيغو ثم مملكة الحاج عمر طال واخير الاستعمار الفرنسي 1893.